رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك أم عثمان بن أبي العاصي من تدلي
النجوم وظهور النور وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي
واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى
قصور الروم ۵ وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج
إيوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام
لم تخمد وأنه كان إذا أكل مع عمه أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا غاب فأكلوا
في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا قالت أم أيمن حاضنته ما رأيته عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا ۵ ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله
به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعل عليه
الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه ما بالك قال إني نهيت
عن التعري ۵ ومن ذلك إظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية أن خديجة ونساءها
رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه
في سفره وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاع
ومن ذلك أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينع

عند ولادته حتى ما تنظر إلا النور

يصبحون

على عاتقه صح

هي وأشرقت أغصانها بمحضر من رآه وميل الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر
من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على جسده
ولا ثيابه ۵ ومن ذلك تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ۵ ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن
قبره بالمدينة في بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند
موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على
ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي
سمعوه أن لا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روي في تعزية الخضر والملائكة أهل بيته
عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته ۵ **فصل** قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد أتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة وفي واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون
ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا عليه السلام مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء
تقف على ذلك إن شاء الله تعالى ۵ وأما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز

Copyright King Saud University